وحوشا بضم اوله بان تنقلب ذواتها او بان تتوحش فتنفر من صاحبها او الضمير
للمدينة والواو مفتوحة في روايتنا اي يجد ان المدينة خالية ليس فيها احد والوحش
الخلا اذا سكنها الوحش لانقراض سكانها قال النووي وهو الصحيح والاول
غلط وتعقبه ابن حجر بان قوله **حتى اذا ابلغا** اي الراعيان **ثنية الوداع**
اي انتهيا اليها يؤيد الاول لان وقوعه ذلك قبل دخول المدينة واقول
هذا غير دافع لترجيح النووي اذ احاطتهما بخلو المدينة من سكانها ومصيرها
سكن الوحوش لا يتوقف على دخولها بل يحصل العلم به بما يقرب منها والاشراف
على حرمها وهذا امر كالمحسوس وانكاره مكابرة فالبلاغ والابلاغ الانتهاء
الى المقصد وثنية الوداع بمثلثة وفتح الواو كل عقبة عند حرم المدينة سمي
به لان المودعين يمشون مع المسافرين من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي
كذا ذكره القاضي تبعا لعياض وغيره وفي تاريخ السمهودي هي معروفة شامي
المدينة خلف سوقها القديم بين مسجد الراية ومسجد النفس الزكية قرب
سلع ووهم من قال هي من جهة مكة سمي به لتوديع النساء اللاتي استمتعوا
بهن عند رجوعهم من خيبر او عند خروجهم الى تبوك وفي رواية ما كان احد
يدخل المدينة الا منها فان لم يعبر منها مات قبل انه يخرج لو بدا بها كما زعمت
اليهود فاذا وقف بها قيل قد ودع فسميت به وقيل لوداع النبي صلى الله
عليه وسلم بعض المسلمين بالمدينة في بعض خرجاته وقيل ودع فيها
بعض سراياه وقيل غير ذلك **خرا على وجوههما** ميتين اي اخذتهما الصعقة
حين النفخة الاولى وهذا ظاهر انه ذلك يكون لادراك الساعة ففيه رد
لقول البعض انه وقع في بعض الفتن حين خلت المدينة وبقيت ثمارها للعوافي
وذلك في وقعة الحرة حين وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة في جيش
الى المدينة فقتل من بها من بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين
وهم الف وسبعماية ومن الاخلاط عشرة الاف قال السمهودي قال القرطبي
وجالت الخيل في المسجد النبوي وبالت وراثت بين القبر والمنبر وخلت من اهلها
وبقيت ثمارها للعوافي انتهى وذكر نحوه ابن حزم والخر السقوط يقال خر
سقط سقطا يسمع منه خرير ذكره الراغب وغيره فان قلت هل لايثاره
خر على سقط فايدة قلت اجل وهي التنبيه على اجتماع امرين السقوط
واجتماع الصوت ففيها اشارة الى ان فراق روحيهما الجسد نهما بشدة وعنف
وسرعة خطفة من امر تلك الصعقة التي لم تات على مخلوق الا جعلته كالرميم
ونظيره قوله تعالى يخرون للاذقان سجدا والوجه يجمع حواس الحيوان
واحسن ما في الموتان وموقع الفتنة من الشيء العتاق وهو اول ما يحاول

ابتداوه

٣٥

ابتداوه من الاشياء ذكره الحرالي فان قلت المناسبة لقوله خرا وما قبله
تثنية الوجه فما وجه جمعه قلت لعله اراد بالوجوه مقدم الاعضاء المقدمة
وكل عضو له وجه وظهر والسقوط يكون على كل مقدم من الاعضاء والوجه كما يراد
به ما هو المتبادر يطلق ويراد به اشرف ما ظهر من الانسان او غيره كما تقرر
ك في الفتن **عن ابي هريرة** وقال على شرطهما واقره الذهبي لكن رمز
المولف لحسنه فقط وهو قطعة من حديث رواه الشيخان ولفظ رواية
البخاري تكون على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي وآخر من يحشر الى اخر
ما هنا بنصه قال القسطلاني وغيره وقوله وآخره يحتمل كونه حديثا غير
الاول لا تعلق له به وكونه من بقيته انتهى وسواء كان بعضا او كلاما فهو
في الصحيح فاسناد راي الحاكم له بغير قويم كرمز المولف لحسنه فقط .

اخر ما ادرك الناس من النوس وهو التحرك لان بعضهم يانس ببعض قال
ابن الكمال والادراك احاطة الشيء بكماله والناس بالرفع في جميع الطرق
كما في الفتح قال ويجوز نصبه اي مما بلغ الناس **من كلام النبوة الاولى**
اي مما اتفق عليه الانبيا لانه جاء في زمن النبوة الاولى الى ان ادركنا في شرعنا
ولم ينسخ في ملة من الملل بل ما من نبي الا وقد ندب اليه وحث عليه ولم
يبدل فيما بدل من شرايعهم ففايدة اضافة الكلام الى النبوة الاولى الاشعار
بان ذلك من تباشير الوحي ثم تطابقت عليه العقول وتلقته جميع الامم بالقبول
ذكره جمع وقال القاضي معناه ان مما بقي فادركوه من كلام الانبيا المتقدمين
ان الحيا هو المانع من اقتراف القبايح والاشتغال بمنهيات الشرع ومستهجنات
العقل وذلك امر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت الشرايع والعقول على
حسنه وما هذه صفته لم يجز عليه النسخ والتبديل وقيد النبوة بالاولى
ايذانا باتفاق كلمة الانبيا على استحسانه من اولهم الى اخرهم **اذا لم تستحي**
ايها الناس وهو بمثناة تحتية وحدة اخره **فاصنع ما شئت** امر بمعنى الخبر
اي اذا لم تخش من العار عملت ما شئت لم يردع عن مواقعة المحرمات رادع
وسيكافيك الله على فعلك ويجازيك على عدم مبالاتك بما حرمه عليك وهذا
توبيخ شديد فان من لم يعظم ربه ليس من الايمان في شيء او هو للتهديد
من قبيل اعملوا ما شئتم اي اصنع ما شئت وسوف ترى غبه كانه يقول اذ قد
ابيت لزوم الحيا فانت اهل لان يقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ويتبين
لك فساد حالك او هو على حقيقته ومعناه اذا كنت في امورك امنا من الحيا في
فعلها لكونها على القانون الشرعي الذي لا يستحي منه اهله فاصنع ما شئت
ولا عليك من متكبر يلومك ولا من متصلف يستغبنك فان ما اباحه الشارع

Copyright © King Saud University